الفصل الثالث

عاشوا معه

obeikan.com

بعد مرور كل هذه السنوات على رحيل إسماعيل يس يرفض مغادرتنا، يظل يبدع ويتحفنا بحركاته التى تثير داخلنا شجن وترسم على وجوهنا ضحكات، رغم كل ما حدث له لكنه باقى ما بقيت الشاشة الصغيرة، ولكن هناك جانباً أخر ظل خافيا على الكثير ممن يتابعون إسماعيل يس، وهو الجانب الأنسانى والعائلى فى حياته، كيف كانت حياته الأسرية؟ كيف كانت تعاملته مع زملاءه فى الوسط الفني، وغيرها من المواقف الكثيرة التى حكى عنها نجله يس إسماعيل يس، والفنان الكبير كمال الشناوى وغيرهم ممن عاشوا وتعاملوا معه، كل هؤلاء له حكاية لوحده مع إسماعيل يرويها بنفسه، ولكن تبقى المشاهد فى الذاكرة نستعيدها وقتما نشاء وفى أى ظروف، فالحكايات هى سر خلود البشر، والفن باق مهما فعل أصحاب العقول المتحجرة.

من الخناقة إلى الحب.. هند وإسماعيل

من الخناقة إلى الحب يمتد شريط طويل من الذكريات بين هند رستم وإسماعيل يس، وتاريخ السينما يؤكد أن الفنانة الرائعة والمتألقة بطلة لثلاثة أفلام من أنجح أفلام إسماعيل يس «ابن حميدو» إسماعيل فى مستشفى المجانين «لوكاندة المفاجآت» وتصف الفاتنة هند رستم علاقتها بإسماعيل بالرائعة مؤكدة أنها بدأت بخناقة غريبة وتسببت فى نزول دموعها، وانتهت بحب واحترام وإعجاب واضطراره للسفر إلى لبنان، وأول لقاء جمع بينهما فى فيلم «ابن حميدو» ولم نتقابل قبل ذلك، وكنت أحصل على بطولات وعملت مشهد صغير جدا لبنت عبيطة لكن لم يحدث بيننا كلام، وكنت فاكرة أنه متكبر ومتغطرس كأغلب الفنانين اللى اتغروا بعد الشهرة، فكان الممثل الوحيد أيامها اللى بتتعمل أفلام باسمه لكن على العكس تماما وجدته إنسانا بسيطا جدا متواضعًا ملتزمًا خاصة فى مواعيد التصوير، وكنت استغرب لأنه كان يدخل الاستديو جاهزا للعمل ينزل من السيارة مرتديا ملابس الشخصية ومجرد ٥ دقائق فقط.

لم نتقابل نهائيا قبل فيلم «ابن حميدو» وكنت قبل ذلك قمت بتصوير مشهد لفتاة صغيرة عبيطة فى أحد الأفلام ورأيته،

ولكن لم نتكلم مع بعضنا البعض، وأنا من يومى وأنا فى حالى لا علاقة لى بالسهرات فى الوسط الفنى.

وظلت الفاتنة هند رستم تحكى عن علاقتها بإسماعيل يس فى حوار نشر لها فى جريدة «الكواكب» ومن اختارها لدور البطولة فى فيلم «ابن حميدو» تؤكد أن الموزع كان له كلمة فى كل شىء وبالأخص فى اختيار الممثلين، وهو اختارنى، ومع بداية التصوير ظننت أن إسماعيل وسف يأتى متغطرسا ولكن ما حدث هو العكس تماما.

وعن أول مشهد فى العين السخنة بين هند وإسماعيل فى فيلم «ابن حميدو» تقول هند رستم، كنت أقوم بدور بنت الصياد الغلباوية، وفوجئت بإسماعيل غاضبا وينسحب من التصوير غاضباَ، فطين عبد الوهاب المخرج قال: استوب.. أيه يا إسماعيل؟ فرد إسماعيل فى غيظ، الست هند عاملة زى البغبغان ولا تعطينا فرصة للكلام، أيه ده!

أنا سمعت الكلام ده وحسيت بقهر.. أنا هند رستم ويجرؤ أحد مهما كان، إنه يكلمنى بالأسلوب ده؟.

ونزلت دموعى وأخذتنى زينات صدقى على جنب وقالت، بتعيطى ليه يا عبيطة، إسماعيل عايز كده لأنه خايف تاكلى منه الجو وتسرقى الكاميرا، هو ده نظامه!

ولما أدركت الموقف قلت لها: النبى حارسه بقى الحكاية كده،

طيب صبرك على ده أنا متربية تربية حسن الإمام؟!

وسمعت فطين يقول أنت ترجع تعمل المشهد زى ما أنا عايز.

وفى المشهد التالى تكرر نفس السيناريو كان المشهد يقول إننى آتى من خلفه وأمسكه من كتفه حتى صرخ وقفز كأن حية لدغته وصاح:

أيه ده أى العافية اللى فى أيديكى دى، كتفى يا شيخة.

وتوقف التصوير ولم أعلق لأننى كنت مدركة الموقف، هو شايف أمامه بنت حلوة جسم زى الملبن دم خفيف، أكتاف عارية، شعر أصفر، فقال لك لازم أوتّرها حتى لا تسرق الجو منى.

وتستطرد هند رستم حكاياتها مع إسماعيل، فتقول فطين كان هو الآخر مدركًا لما يحدث ومسك زمام الأمور بقوة حتى نهاية التصوير.

وبعد ذلك صارت علاقتنا طبيعية جدا خاصة بعد أن عرفت فيه صفات جميلة أخرى فهو فنان كبير له اسمه وجماهيريته ويخاف عليهما ولا بد أن يكون متوترًا وقلقًا من أى جديد لكن كان ساعات يتضايق من كريزة الضحك التى تنتابنى عندما أصل إلى قمة الإرهاق.

وعن سبب كريزة الضحك تبين هند رستم سببها فى حوار لها فى مجلة «الكواكب»، كنت أيامها أعمل فى ثلاثة أفلام فى وقت واحد

فكنت عندما أصل إلى قمة الإجهاد تنتابنى كريزة الضحك، ويظهر إن ده نوع من المرض العصبى فكان إسماعيل ساعات يتنرفز عندما أصل إلى هذه الحالة.

وعن زينات صدقى تصفها هند رستم بالشربات وكانت مشهورة بالارتجال، يعنى تطلع بحاجات غربية مش موجودة فى الحوار، ففى فيلم «ابن حميدو» كان هناك مشهد يجمعنى بها، وأعاده فطين عبد الوهاب مرات عديدة، وفى كل مرة كنت لا أستطيع السيطرة على نفسى، لأنها كانت فى كل مرة تطلع بشىء مبتكر لدرجة أنه ألغى حوارى، وجعلنى أمسك بكتاب فى يدى وأضعه أمام وجهى حتى لا يظهر، ومع ذلك وأثناء التصوير قالت زينات جملة غريبة جعلتنى أضحك وحاولت أن أسيطر على نفسى واكتم الضحك وأخذ جسمى يهتز واهتز الكتاب بدوره فى يدى ولاحظ فطين فصاح:

ايه، هو الكتاب عنده ملاريا واللا أيه؟ وكان معروف عن إسماعيل بالألتزام والمشاهد التى كانت تجمعنى به فى الفيلم لم تكن فيها كوميديا ولكن يا خرابى على المشاهد اللى كانت تجمعه بزينات كانوا «يفردوا» لبعض ويبقى يوم جميل.

وعن علاقة إسماعيل يس بالمخرج فطين عبد الوهاب قالت هند رستم، لا يمكن لإسماعيل أن يعترض على المخرج، ده مرة فطين عبد الوهاب كان هيضربه، مش بهزار، لأنه زودها شوية مع زينات ففطين هب فيه بشكل فظيع، حتى أنا قولت خلاص الفيلم وقف،

فإسماعيل بكل عظمته قال له «أنا أسف يا أستاذ».

وكان أيامنا المخرج أمبراطورا وفى مقدوره أن يعنف أى ممثل مهما كان حجمه واسمه، أنا دلوقتى أسمع حاجات غريبة عن دلع الممثلين وممكن يعدل على المخرج ويقول له ملاحظات يا خرابى لو ده حصل أيامنا كان مشكلة.

وعن المخرج الذى كان بيدلعها على حد تعبير الفنانة الفاتنة هند رستم، هو المخرج حسن الإمام لكن لما كنت أزودها شوية كان بيغضب ويقول، ما تيجى تقعدى مكانى وتخرجى انتى؟

أما بالنسبة لاختيارها فى فيلم «إسماعيل يس فى مستشفى المجانين» وتقع فى غرام إسماعيل، تجيب هند رستم عن ذلك، مؤكدةً أن النقاد أيامها أثاروا هذا الموضوع وانتقدوا اختيارى وجاءتنى خطابات كثيرة من معجبين يقولون أنهم غير مقتنعين بأننى أقع فى غرام إسماعيل، وكان الاختيار وقتها من الموزع وليس من المخرج أو الممثلين.

وعن الأفلام الثلاثة الذى حققت نجاحًا تقول هند رستم: يأتى فى المقدمة ابن حميدو ثم مستشفى المجانين ويمكن سبب نجاح الفيلم الأخير ممثل مغمور، ولم يكن سبب النجاح لا زينات وإسماعيل بل ممثل اسمه حسن أتله، وكان يقوم بدور مجنون واشتهر بلزمه صارت معروفة بعد ذلك وتسببت فى نجاح الفيلم» أصل أنا عندى شعره ساعة تروح وساعة تيجى»، وأثناء التصوير شعر إسماعيل أن اللزمة

دى هتضرب فافتعل خناقة مع «أتله» وضربه بالقلم ولم يترك العمل واكتفى بكلمات طيب بها المخرج خاطره، وفى اثناء الاستراحة أرسل أتله شخصا ليحضر له شيئا وعندما أعيد المشهد فوجئ إسماعيل وفوجئنا بأتله يخرج من جيوبه «صاجات» ولم يكن ذلك موجودا فى السيناريو وقال اللزمة بتاعته فخرجت من أحسن ما يمكن وما زال الناس يضحكون له حتى اليوم.

وعن علاقتها بإسماعيل يس بعد الثلاثة أفلام أجابت هند رستم: انقطعت علاقتى به وكنت أتابع أخباره من المجلات والصحف، زعلت جدا لما عرفت إن فرقته أفلست وسافر إلى لبنان مديون واضطر يبيع عمارته وعرفت إنه عمل إعلانات ورجع يغنى منولوجات علشان الفلوس.

وعن سبب استمرار إسماعيل حتى هذه اللحظة بينا يضحكنا تجيب هند رستم لأنه كان لونًا متميزًا ومتفردا لا يمكن تقليده ومحببا للصغار والكبار، أنا ابن بنتى أفسد شريطى فيديو لفيلم ابن حميدو من كثرة مشاهدته لهما وحبه فى إسماعيل يس وكذلك ملايين غيره ما زالت تحبه وتضحك له رغم أنها شاهدت أفلامه مئات المرات وهو لن يتكرر مع ممثل مثل إسماعيل يس.

يس إسماعيل يس

كل امرئ له متاعبه، سواء كان فنانًا عظيما كإسماعيل يس أو مواطن عادى ففى النهاية كلنا بشر، نحزن ونسعد، هذه الصورة يرسمها ابنه يس إسماعيل يس ثمرة زواجه من محبوبته فوزية، عن سنوات الطفولة وحكايته معه، وكيف كانت معامله معه، وغيرها من المواقف التى يروها ياسين، واصفا والده بأنه كان طيبًا جدا ومتفاهمًا يشاركنى فى لعبى حتى ركوب المراجيح، الدلل كان عنوانا رئيسيا لحياتى مع هذا الفنان العظيم وتحديدا فى طفولتى، وعندما كبرت كان يقسو عليه فى بعض الأحيان، وكنت أعترض على هذه المعاملة، حتى وصلت إلى العشرين، وعندما تزوجت تيقنت أن والدى كان على حق، فعلينا أن نقسو على أولادنا بعض الشىء لو فعلوا تصرفات خاطئة.

ويصف يس والده بأنه كان كوميديان حتى فى بيته، وله طقوس معينة فهو يستيقظ فى السابعة صباحًا يوميا ويستهل يومه بقراءة القرآن، وبعدها يخرج إلى العمل، وكل حركة يفعلها أو مكان

يذهب إليه كان بخبر والدتى بتحركاته، ويخبرها بكل دقة عن مكان التصوير، وعندما ينتهى من تصوير مشهد كان يتصل بها، حتى وصل به الأمر أنه كان يخبرها عندما يقوموا بتغيير الديكور والإضاءة، وكان عاشقًا للتفاصيل، وعندما ينتهى من التصوير كان يعود إلى البيت فورا، ولم يتعود على مخالطة زملائه فى الوسط، وكان له أربعة أصدقاء من خارج الوسط الفنى، وكان يتواجد معهم فى كل مكان، وقد بدأت علاقته بهم من أيام عمله فى كازينو بديعة مصابنى وهم عازف «الترومبيت» عبد العاطى وعبد المنعم جنزور وهور رجل بلدى كان صديقًا للفنانين وأحمد شوشة من رجال الملك وحاصل على رتبة «البكوية» «وأمليو الإيطالى» الذى كان يعمل ميكانيكى سيارات ورغم هذه التركيبة العجيبة من البشر كانوا متجانسين جدا وارتبطوا ببعضهم ارتباط كبير رغم اختلاف الطبقات بينهم.

وعن علاقته بوالده إسماعيل يؤكد يس أنه لم يكن يشعر فى مرحلة الطفولة بأنه ابن الفنان والنجم الكبير إسماعيل يس وكبرت وأنا إلى جواره فى الاستديو، مما جعلنى جزءًا منه، وعندما كبرت بدأت أرى أفلام الفنان الكبير بعين الناقد والمخرج، وأدركت أنه قدم مجموعة من الأفلام التى تعتبر من علامات السينما المصرية من بينها «الآنسة حنفى» «ابن حميدو» المليونير» سلسلة الأفلام التى تحمل اسمه، وعلى المستوى الثانى كانت توجد أفلام أخرى قد لا تكون علامات ولكنها كوميديا راقية متميزة، مثل صاحبة العصمة والست نواعم، وغيرها من الأفلام التى كانت تعتبر جزءًا من عشرات الأفلام التى

غيرت من تاريخ السينما، بالإضافة إلى أنه كان يتعامل مع الجميع سواء كانوا عمالا أو فنيين بشكل عادى، ويتذكر ياسين أحد المواقف فعندما كان يصل إلى الاستديو صباحا يبدأ يومه بأكل الفول والطعمية مع العمال، ولم يكن يشعر فى لحظة أنه الفنان الكبير الذى يجب أن يتعالى على الجميع، ولم يكن يتدخل فى عمل المخرج نهائيا بل كان مطيعا لينا ويترك للمخرج أن يفعل ما يشاء فى العمل الفنى.

»لم يكن يخطر فى بالى أبدا أن أعمل مع والدى فى أى عمل فنى» هكذا يؤكد يس فى حواره فى مجلة «الكواكب»، وكانت تجربتى الأولى فى فيلم «إسماعيل يس بوليس حربى»، ووقتها لم يرشحنى هو للعمل بل طلبنى المنتج جمال الليثى لسبب لا أعلمه وعندما عرض على والدى لم يمانع ولكنه اشترط موافقتى فى البداية وكنت وقتها فى التاسعة من عمرى، ففرحت جدا، ومع بداية العمل تركنى للمخرج فطين عبد الوهاب يفعل بى كما يريد ليرشدنى، والمرة الثانية التى تعاونت فيها مع والدى عندما كتبت أول سيناريو فى حياتى ولم يكن بذهنى إسماعيل يس ولكنه قرأه وأعجبه شخصية البطل وهو محامى يرفع دعوى على لفتاة صغيرة سترث عندما يبلغ عمرها ٢١ عاما ولكنه يصاب بحالة فقدان ذاكرة جزئى، والمرة الثالثة عندما اقترحت على المخرج حمادة عبد الوهاب اسم الفنان الراحل عمر خورشيد ولكنه اختارنى أنا فرفضت فى البداية وعارضت المخرج لأن البطل من ا لمفترض أن دمه خفيف، أمام ملك الكوميديا إسماعيل، وبصراحة أنا دمى تقيل وكانت النتيجة

أن جسدت الشخصية بشكل جاد جدا، وخرجت الشخصية بطريقة بشعة، ومن ساعتها رفضت ممارسة التمثيل نهائيا.

من بين الفنانين الذى وقف إسماعيل يس بجانبهم كان عبد الحليم حافظ، ويتذكر يس موقف وتحديدًا فى عام ١٩٥٢ وكانت إحدى الفرق الموسيقية بالإسكندرية كانت تقدم حفلاتها على المسرح القومى، الذى كان يملكه «سعيد الجيار» وكانت الفرقة تضم إلى جانب إسماعيل يس تحية كاريوكا وسعاد مكاوى وثريا حلمى وعبد العزيز محمود وكارم محمود، وعبد الحليم حافظ وفى أول ليله له على خشبة المسرح ليقدم أغانيه غنى «صافينى مرة» وتوبة، ولم يتفاعل معه الجمهور فطلب من صاحب المسرح أن يغنى للموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب، وفريد الأطرش وغيرهم، أو يترك الفرقة فرفض عبد الحليم حافظ أن يتخلى عن أغانيه فطرده مدير المسرح، ووقف بجانبه إسماعيل يس وتحية كاريوكا وثريا حلمى وسعاد مكاوى، وهددوا صاحب المسرح لو مشى عبد الحليم لن يصعدوا على خشبة المسرح، وبالفعل رضخ لهم، وأكمل عبد الحليم حافظ أغانيه ومن ذلك الوقت وارتبط عبد الحليم بإسماعيل، وعندما طلب منه عبد الحليم أن يشاركه فى أحد أفلامه رفض وقال له «أنه نجم فى نوعية من السينما».

وعن رأى إسماعيل يس فى الكوميديا يجيب يس، كان له رأى ما أقدمه أنا للناس فى يوم قد يقدمه غيرى من العلماء أو الأساتذة المتخصصين فى ١٠ سنوات لأن الكوميديا أقرب شىء لقلب

المشاهد فى العالم كله وليس فى مصر فقط، وكان يؤكد أن الكوميديا هدف فى حد ذاته، وله فى فيلم وحيد جسد فيه شخصية تراجيدية ولكنه فشل وهو «إنسان غلبان» ولم يعاود التجربة مرة ثانية.

هذه شهادة نجل كوميديان رحل عن عالمنا لكنه بقى قامة كبيرة يمتعنا حتى هذه اللحظة ليظل نجما فى السماء ومتربعا على عرش الكوميديا.

obeikan.com

حلمى بكر

ومن بين الملحنين الذى عاشوا وشاركوا زعيم الضحكة إسماعيل يس الموسيقار حلمى بكر، حيث يؤكد أنه عاش فى بيت سمعة عشر سنوات ليكون شاهدا على أصعب مرحلة فى حياة راسم البسمة على شفاه الملايين، ويسرد بكر بداية علاقته به حيث بدأت من خلال الناحية الإنسانية حيث عرفه من خلال درية أحمد أم زوجته الأولى الفنانة سهير رمزى حيث كانت تربطهما علاقة زمالة عمل وصداقة قديمة، ومنذ أن تقدم بكر لخطبة سهير صارت بينه وبين سمعة صداقة قوية رغم فارق السن والنجومية ويأتى إليه بكر يوميا إلى بيته أو فى بيته خاصة وأنه كان يسكن قريبا منه فى الزمالك، ويصف بكر، زعيم الضحكة بالإنسان وشديد الكرم لا يخلو بيته أبدا من الأصدقاء الزملاء ولا يستطيع أن يجلى على سفرته دون «لمة» وصحبة من حوله لدرجة إن كرمه وصل مع بكر إلى عند زواجى من سهير أصر على أن نقضى شهر العسل فى بيته وبالفعل قضى سهير وحلمى جزء من شهر العسل فى بيت سمعة، وخفة دمه كانت مصاحبه له فى كل مكان سواء كان أمام الكاميرا أو فى المسرح أو فى البيت دائما

قفشاته جاهزة كما أنه كان إنسانا عائليا يحب بيته وأسرته جدا، وكان يفرح لفرح أصدقائه ويحزن لحزنهم.

ويروى بكر حكاية عن سمعة عندما تحدث عنه الموسيقار محمد عبد الوهاب فى الإذاعة ففرح جدا وطلبنى والفرحة تكاد تقفز من صوته وهو يقول إلحق ياحلمى عبد الوهاب بيتكلم عنك فى الراديو وكان يتابع أعمالى ويفرح لنجاحاتى وذات يوم قال لى إنت يا واد إنت مش عايز تدخل التاريخ لإسماعيل يس وأساتذتك لحنا لى فقلت له شرف كبير يا أستاذ وبالفعل لحنت له عملين فى أحد البرامج الاستعراضية بالتليفزيون فى أواخر الستينيات، ويستكمل حلمى حكاياته مع سمعة ووقوفه جنبه بعد انفصاله عن سهير رمزى حيث كانت أول حب فى حياتى فلم يتركنى حتى تجاوزت الأزمة والغريب أنه كان بفطنته وذكاء إحساسه قد توقع فشل هذا الزواج منذ البداية وكثيرًا ما قالها لى وربما كان لهذا آثره فى تخفيف الصدمة حيث جعلها متوقعة.

أما بالنسبة لصوت إسماعيل يس فيؤكد حلمى بكر أنه صاحب صوت جميل جدا ومتمكن ولولا مقوماته الشكلية التى كانت أنسب للكوميديا والمونولوج لأصبح إسماعيل مطربا خطيرا وصوته كان من بين الأصوات القليلة التى لا تخرج عن المقام الموسيقى أبدا كما إنه كان قادرا على أداء الألحان الصعبة التى تحتوى على نقلات وقفزات موسيقية تصعب على مطربين كثيرين وكان صوته مرنًا وطيعًا بحيث يستطيع التنقل من المقامات دون أن يشعر المستمع

بذلك فيبدو أداؤه بسيطا وسهلاً، وبعيدا عن المونولوج والأداء الكوميدى الكاريكاتيرى كان إسماعيل فى جلساته بين أصدقائه يغنى أغانى محمد عبد الوهاب وأم كلثوم الصعبة بإحساس المطرب وكان من صدقه فى الأداء كانت تدمع عيناه أذا ما غنى أغنية فيها شجن وحزن.

ويذكر حلمى بكر أن عبد الحليم حافظ عندما سمعه يغنى أغنية «فى يوم من الأيام» اتصل بى وقال: أنا ماكنتش أعرف إن إسماعيل يس بيغنى بالحلاوة دى، وكان إسماعيل إذا ما استمع إلى مطرب يحلل صوته وطريقة أدائه وكان ميتما بأم كلثوم وعبد الوهاب وفى يوم حفلة فكرونى أتصل بيه من المسرح وقال: استعد وجهز الراديو أنا جاى أنا وحسن فايقً وكل الشلة وحنقعد على الأرض نسمع أم كلثوم فى لحن جديد لعبد الوهاب وجلس يستمع إليها فى صمت وكان يردد معها كلمات الأغنية.

ويحكى حلمى بكر موقفًا حزينًا كان له أثر كبير فى نفس إسماعيل يس عندما اضطر لعرض فيللا بـ١٨ جنيها للإيجار وأخذ من المستأجر خمسة آلاف جنيه كقيمة الديكورات الموجودة فى الفيلا، وكانت المستأجرة أخت أحد المسئولين فقامت بالاتصال بمحافظ القاهرة وبلغت عنه أن حصل منها على مبلغ «خلو رجل» وكان هناك قرار بمنع الخلو وفوجئ إسماعيل بالبوليس يقتحم بيته ويقبض عليه ويسحبه إلى الحجز ولم يتركوه إلا بعد أخذوا منه مفاتيح سيارته وخرج إسماعيل من الحجز يجرى فى الشوارع ويبكى

فى ذهول ثم وصل إلى البيت منهارا وأخذ يردد «أنا يتعمل فيا كده» وبعدها بساعات علم الرئيس عبد الناصر بالأمر فاتصل بالمحافظ فى ذلك الوقت سعد زايد وأمره أن يعيد مفاتيح السيارة فورا، وأن يعتذر لإسماعيل يس ثم اتصل عبد الناصر بإسماعيل فى منزله وطيب خاطرة، ورد له اعتباره، واعتبر مكالمة عبد الناصر أعظم تكريم له فى حياته، وكان ملك السعودية الملك سعود يعشق إسماعيل يس وكلما نزل مصر يحرص على لقائه.

ويتذكر بكر أصعب ساعات فى حياة إسماعيل وهى الليلة الأخيرة قبل وفاته، وكنت أعمل فى ملهى ليلى أذهب إليه يوميا قبل موعد فقرته وأخذه بسيارتى إلى الملهى ثم أسهر معه بصحبة بعض الأصدقاء إلى أن ينهى فقرته ثم نعود لنكمل السهرة فى بيته أو بيتى وفى هذه الليلة اتصلت به لأذهب إليه كالعادة لكنه كان تعبان وقال لى اسبقنى أنت وأنا هاجى وراك بسيارتى وذهبت بالفعل لكنه تأخر عن موعده كثيرًا فقلقت عليه أنا وصاحب الملهى وطلبناه فى المنزل فإذا بابن أخت زوجته يبلغنا بوفاته، فذهبت مسرعا إلى بيته ودخلت عليه غرفته وبقيت بجواره بمفردى أقرأ القرآن إلى أن جاء شفيق جلال، وكانت المرة الأولى فى حياتى التى أجلس فيها بجوار جثمان وكان محزنا جدا أن إسماعيل يس الذى ملأ الدينا ضحكا لم نجد له مكانا يدفن فيه حتى قمنا بدفنه فى مقبرة فتحية محمود صاحبة أحد الملاهى التى عمل بها فى بداية حياته.

كمال الشناوى

كان من بين الفنانين الذين عاشوا مع زعيم الضحكة ورافقه فى العديد من الأفلام وهى «بشرة خير وخلود، وفى الهوا سوا والحموات الفاتنات ونشالة هانم والحقونى بالمأذون»، فهو بحق ظاهرة شعبية جماهيرية وكان المنتجون يوجدون له دورا فى أى فيلم لأن اسمه على أفيشات أى فيلم كان يساعد على نجاحه وهو كان فنانا كوميديا يختلف عن نجوم الكوميديا الآخرين لأنه يملك أسلوبًا مختلفًا فى الأداء وكان يعمل على مطّ الجمل مع حركة الجسم وتغيير فى الصوت والإشارات المختلفة التى كان يجيدها وكان يتريق على فمه الواسع ويتحدث عن جماله، وشخصيته المرحة فى السينما لم تكن بعيدة عن حياته الشخصية وكان يحب الفكاهة والمرح أثناء التصوير، وكانت تجمعنا مواقف كثيرة وكان يعشق زوجته جدا وبعد كل مشهد كان يتصل بها ويغازلها ومتعلق بابنه يس ويحتفل بعيد ميلاده ٤ مرات فى السنة، ويعشق عمله جدا فكان يعمل فى المسرح فى الإسكندرية ويأتى إلى القاهرة فى التاسعة صباحا ليقوم بتصوير مشاهده المختلفة فى أربعة أفلام على الأقل فى اليوم الواحد

ثم يعود فى السابعة مساء إلى الإسكندرية لكى يعمل فى المسرحية، وعندما كون فرقته المسرحية ضم إليها، محمود المليجى، وتحية كاريوكا، وشكرى سرحان وعبد المنعم إبراهيم، وغيرهم.

obeikan.com

حسن الصيفى

من المخرجين القلائل الذى تعاملوا مع إسماعيل يس فى بداياته وأخرج له ١٨ فيلمًا، وكان أول من اكتشفه وقدمه للسينما عندما رآه فى كازينو بديعة مصابنى، فمنذ اللحظة الأولى الذى وقعت عليه عين حسن الصيفى على إسماعيل يس تنبأ له بالنجومية، وعندما رأيته توجهت على الفور إلى أنور وجدى وكان يمتلك شركة إنتاج فنى خاصة به وكان ينتج سنويا فيلمًا كبيرا من نصيب ليلى مراد، فعرضت على أنور وجدى أن يقدم نوعية مختلفة من الأفلام، وعندى ليك هدية ممثل كوميديان رائع، وبالفعل أنتج له فيلم «ليلة العيد» شاركته البطولة شادية وشكوكو وحسن فايق وكان هذا الفيلم أول بطولة مطلقة لإسماعيل يس، وبعد أن قمت بإنشاء شركة الإنتاج السينمائى فى عام ١٩٥٢ اخترته ليقوم ببطولة فيلمى «ابن ذوات» مع نجاح سلام، ثم فيلم «اشهدوا يا ناس» أمام أمينة رزق ومحمود المليجى ثم فيلم بنت البلد مع المطربة نجاة.

وبعدها توالت الأعمال بين المخرج وراسم البسمة على شفاه

الملايين «إسماعيل يس طرزان» مع فيروز، وعبد السلام النابلسى، وإسماعيل يس ترجمان، أمام زهرة العلا، فهو مثال للفنان الشامل والخلوق.

obeikan.com

شريفة ماهر

بدايته كانت كنهايته هكذا وصفت شريفة ماهر حكايتها مع راسم البسمة على شفاه الملايين إسماعيل يس، ففى البداية كان يلقى المونولوجات فى كازينو بديعة مصابنى وفى نهاية أيامه كان يلقى المونولوجات فى كازينو رمسيس من يصدق إن إسماعيل يس اللى كانت تهتز له مصر كلها بعد أى فيلم يقف فى النهاية أمام السكارى فى كازينو، الكل باعه ونساه حتى الدولة لم تقدر موهبته وتقف بجانبه، فلم ينل حقه وتحديدا فى المسرح فالذين يتحدثون عن المسرح يذكرون نجيب الريحانى مع أن إسماعيل يس كان نجما هو الآخر ومع ذلك لا أحد يذكره.

وعن لقائها به فى كازينو رمسيس تؤكد أنه أحسن من غنى المونولوج هو وثريا حلمى وكان ملك النكتة ولم يظهر مونولوجست يستطيع أن يلقى النكتة كما كان يلقيها إسماعيل فقد كان يمثلها أكثر مما يحكيها ولذلك تجد صدى كبيرا عند من يشاهده.

وتروى شريفة ماهر حكاية عندما دخلت عليه مرة غرفته فى

كازينو رمسيس وكان يبكى لم أتمالك نفسى وبكيت لم أساله لماذا يبكى؟ إلا أننى كنت أشعر بما يعانيه، هذا النجم الكبير الذى مثل مع كل نجمات السينما وكانت أفلامه أعلى الإيرادات وأخرج له كل المخرجين الكبار والصغار، كيف ينتهى به المطاف ليغنى مونولوجات فى كازينو وكان عنده فيلا فى الزمالك باعوها برخص التراب وهى الأن تساوى ملايين، وللأسف سوء التصرف وزوجته كانت مسرفة وكان يحترمها جدا ربما إلى حد الخوف، حتى إنه ونحن زملاؤه كان يخشى أن يحضن ممثلة فى مشهد أو يقبلها فى التمثيل والجميع كان يعرف ذلك، وكان يصرف على فرقته من جيبه الخاص.

أما الممثلة الرائعة شريفة فاضل مثلت مع إسماعيل يس فيلمين من إخراج فطين عبد الوهاب وتأليف أبو السعود الإبيارى الفيلم الأول «إسماعيل يس فى البوليس» والثانى «الفانوس السحرى» وكانت بطله أمامه، وتصف شريفة فاضل إسماعيل يس بالشخصية الظريفة جدا ولا تمل من الجلوس معه وسماع حكاياته وقفشاته وكانت معنا زينات صدقى وهى خارج التمثيل كانت قوية جدا وعندما تجتمع مع إسماعيل تبقى حكاية هكذا تقول شريفة فاضل فى مجلة الكواكب وتتذكر مرة وهى تمثل فيلم «إسماعيل يس فى البوليس» كنا نصور فوق سطح عمارة، وكانت زوجة البواب تعمل لنا الشاى على وابور الجاز، وحرضنى إسماعيل يس على زينات، فقد كانت شخصية موسوسة جدا، فظلت أدفعها لتشرب كوب الشاى الذى صنعته زوجة البواب، فرفضت وظللت خلفها، حتى

صرخت فى وجهى «ناوية» سألتها ناوية على أيه قالت على الصوم وكاد إسماعيل يس أن يقع على الأرض من شدة الضحك وهو أثناء الشغل لا يغضب إنما يقابل كل شىء بمرح، وكان معنا عبد السلام النابلسى، ورغم أنه ممثل كبير وعظيم إلا أنه لم يكن يحفظ ولذلك كان يخطئ كثيرًا مع ذلك لم يغضب إسماعيل مرة واحدة أو أنه متضرر من خطأ عبد السلام النابلسى.

وتروى شريفة فاضل حكايتها مع زعيم الضحكة بلا منازع سمعة، أنها اصطحبت ابنتها لمكان التصوير وكان المشهد لإسماعيل يفتح الثلاجة ويخرج منها قلة ماء، ولم تتمالك ابنتى نفسها فضحكت بصوت عال وتوقف التصوير ودارت الكاميرا مرة أخرى فضحكت من جديد، وتوقف التصوير مرارا حتى طلبت من الدادة أن تخرج بها لكن فطين عبد الوهاب أسرع إليها مبتسما يسألها لماذا تضحك فقالت له.

وكان إسماعيل يضحك من ضحك ابنتى لأنه يعرف أن المشهد ناجح ولم يتعصب ولم يغضب من يفعل ذلك، الآن وأنا أسمع الممثل يصبح عصبيا وربما يؤجل التصوير، وربما يتخانق مع زميله.

وتستكمل شريفة فاضل ذكرياتها مع زعيم الضحكة سمعة، كنا نصور فى الأستوديو وفى البلاتوه المجاور لنا كان المونولوجست عمر الجيزاوى يصور فيلم هو الآخر، وكان الجيزاوى معجبا بى وتكررت زيارته للبلاتوه الذى نصور فيه، فسأل إسماعيل إن كنت

متزوجة فقال له إننى غير متزوجة وبدأت هدايا المانجو تصل عندنا فى البلاتوه وكان الجيزاوى يقدمها عربونا وإسماعيل يكتم الضحكة فى وجود الجيزاوى وينفجر فى الضحك بعد أن يخرج وتعددت هدايا المانجو وذات مرة جاء زوجى يزورنى أثناء التصوير وكان أكبر منى نوعا وجاء الجيزاوى، فقال له إسماعيل هامسا إن هذا والد شريفة فى الوقت نفسه أشار لزوجى الذى فهم، وتقدم الجيزاوى من زوجى وطلبنى منه ورد عليه زوجى بأنه يسعده وسوف ينتظره فى البيت ولم يملك إسماعيل نفسه فانفجر من الضحك وهو يجرى خارج البلاتوه.

obeikan.com

الخادمة بنت المعلم

من منا لم يرَ سعاد مكاوى وسمعه فى أشهر مونولوج «عاوز أروح» فى فيلم «المليونير» الذى يتردد حتى هذا اللحظة، فالفنانة الرائعة سعاد مكاوى فى حوار لها نادر روت للإعلامية أحلام شلبى كيف تعرفت على إسماعيل يس، وكان تحديدا فى عام ١٩٥٠، حيث عملا معا فى فيلم «بنت المعلم» وكان يشاركهم البطولة الفنان شكوكو، وتؤكد سعاد أنها لم تكن قابلت إسماعيل نهائيا وكانت تشاهده فقط فى الأفلام.

وتستكمل سعاد مكاوى حكايتها مع إسماعيل، حيث كانت مرتبطة بالفنان محمود شكوكو، لكن فى فيلم «بنت المعلم» طلب منهم مخرج الفيلم شكوكو مع هاجر حمدى وسعاد مع إسماعيل، لكنها طلبت حسب روايتها مع الإعلامية أنها طلبت من المخرج أن تظل مع شكوكو لكن المخرج رفض.

وكان إسماعيل يس يرفض تقبيل الفنانات فى الأفلام، وكان يهدد بإلغاء العقد، وكانت سعاد مكاوى تعترض على تصرفه هذا وكان

يرد عليها «مزاجى» ودائما ما كان يمزاحها أثناء التصوير خاصة أثناء المكياج والتجهيز للمشاهد كان يقول لها «علمتى بوقك؟ ترد عليه (أيوة يا بوقو) يرد عليها طيب خلاص نبقى جاهزين».

وتروى سعاد مكاوى عن إسماعيل يس لتؤكد أنه تزوج ثلاث مرات آخرها كانت زوجته فوزية وأنجب منها ابنه الوحيد يس إسماعيل يس ولديه حفيده تدعى سارة.

obeikan.com

الشاويش عطية

من منا لم يحفظ عبارته الشهيرة الذى يرددها الأطفال الصغار دائما عندما يطل عليهم الفنان رياض القصبجى مرددا «شغلتك على المدفع أيه يا عسكرى، بروروم يا عسكرى»، هذه العبارة من أشهر الجمل للراحل رياض القصبجى الذى اضحكنا وافرحنا ومات حزينا.

من منا ينسى الشاويش عطية فقد عمل مع إسماعيل يس مجموعة من الأفلام أشهرها «مغامرات إسماعيل يس، «دايما معاك»، «حلاق بغداد»، «الأنسة حنفى»، نحن بشر،

«إسماعيل يس فى الجيش»، «إسماعيل يس فى الأسطول»، «ابن حميدو»، «إسماعيل يس فى البوليس حربى»، بحبوح أفندى، «إسماعيل يس فى مستشفى المجانين»، «إسماعيل يس بوليس سرى»، «إسماعيل يس فى الطيران»، «العتبة الخضراء».

عبد الناصر وسُمعة

لا شىء يضاهى فى مأساته ماحدث للعبقرى سمعة حيث يصف صلاح البيطار علاقة إسماعيل يس بالرئيس جمال عبد الناصر بأنها كانت جيدة جدا، على عكس ما قيل عندما كان الرئيس فى زيارة للمغرب وطلب منه أحد المواطنين المغاربة أن يسلم على إسماعيل يس.

الصدفة وحدها كانت هى السبب فى معرفتى بأن الزعيم عبد الناصر كان من أشد المعجبين بالفنان إسماعيل يس، هكذا يصف صلاح البيطار علاقة ناصر وسمعة مؤكدا أنه كان يقوم بالإعداد للكتابة لبرامج التليفزيون فى الستينيات وقبل أن يدخل التليفزيون الملون والسينما الملونة فى مصر، وقبل انتشار ودخول أجهزة الفيديو مصر كان عبد الناصر يخصص يوم الجمعة لمشاهدة أحد أفلام سمعة وكان الذى يقوم بمهمة شراء وإعداد فيلم لإسماعيل يس ليشاهده عبد الناصر وعائلته هو التليفزيون.

وكانت هناك مجموعة من العاملين فى التليفزيون اختصهم

الدكتور عبد القادر حاتم وزير الثقافة والإرشاد فى ذلك الوقت لتجهيز فيلم إسماعيل يس ٣٥ مم أبيض وأسود وكان يتكون من أكثر من١٥ علبة تحملها مجموعة التليفزيون إلى بيت الزعيم عبد الناصر بمنشية البكرى ليلة الخميس أو فى صباح الجمعة، وكان عبد الناصر يحرص على مشاهدة الفيلم مهما كانت الظروف السياسية أو المتغيرات العالمية.

وبرامج التليفزيون كانت تعتمد على مكتبة الأفلام أيام ما كانت فى العلب، أما الأن فأفلام التليفزيون مسجلة على شرائط الفيديو كاسيت وملونة وأبيض وأسود ويمكن استغلالها فى البرامج بسهولة ويسر، وحدث أن استعرت بعض لقطات لإسماعيل يس من أحد أفلامه لإذاعتها فى برنامج كنت اكتبه وأعده بعنوان «تحت الأضواء» وكان يخرجه المخرج عادل صادق.

وتشاء الظروف أن الزعيم عبد الناصر طلب مشاهدة الفيلم الذى اخترت منه العلبتين ٢٠ دقيقة وهو فيلم إسماعيل يس فى الجيش على ما أذكر وتاهت العلبتان فى التليفزيون وانقلبت الدنيا بحثًا عن العلب لإرسال الفيلم كاملا إلى عبد الناصر.

وأعلنت الراحلة همت مصطفى الطوارئ فى التليفزيون بحثا عن العلب الضائعة، حيث كانت تشغل منصب رئيسة القناة الأولى التى كان يذاع على شاشتها برنامج تحت الأضواء والذى كانت تقدمه أمانى ناشد وتلك الواقعة جعلت كل الذى يعمل فى التليفزيون

يعرف إعجاب وولع عبد الناصر بأفلام إسماعيل يس وبفنه وليس العكس كما قيل.

ويسرد صلاح البيطار واقعة أخرى يذكرها عن الفنان إسماعيل يس وهى حلقات مركوب أبو القاسم، وفقرات برنامج تحت الأضواء، الذى كان يخرجه عادل صادق وكنا نجتمع لإعداد فقرات البرنامج، وفى ذلك الاجتماع قد عادل صادق الإعتذار عن عدم إخراج البرنامج لأنه مكلف بمهمة آخرى هى أخراج حلقات مركوب أبو القاسم بطولة الفنان إسماعيل يس.

وحكاية الحلقات من إنتاج التليفزيون أصلها أن إسماعيل يس كانت حالته المادية آنذاك قد تدهورت، مما اضطره إلى السعى لمقابلة الزعيم عبد الناصر لحل مشكلته.

وبالفعل قابل إسماعيل يس الزعيم عبد الناصر الذى قال له: إذهب إلى الدكتور عبد القادر حاتم وقل له الريس بيقولك شغلنى فى التليفزيون.

وأصدر الدكتور عبد القادر حاتم تعليماته لتأليف وإنتاج حلقات تليفزيونية بطولة إسماعيل يس وأى عمل فنى يناسب حياته وعمره آنذاك، فكانت حلقات مركوب أبو القاسم والتى قرر له التليفزيون أجرًا خاصا يعين إسماعيل يس على مواجهة الحياة التى أصبحت صعبة للغاية، والذى حدث لإسماعيل هو أن التلفيزيون اكتسح السينما وقد سيطر صندوق الدنيا الساحر على عقول الجماهير فى

مصر وبات نجوم السينما فى الظل بعد أن قدم التليفزيون ممثليه ونجومه من الشباب والشابات آنذاك.

وشتان بين ممثلى اليوم وهذا القرن وبين أيام إسماعيل يس والقرن الماضى، ونسمع ونقرأ الآن من الوجوه الجديدة التى تملك السيارة الكوبيه والشقة على النيل والشاليه فى الساحل الشمالى ولا يقدمون فنا بل يقدمون عرضًا للأزياء وآخر تسريحات للشعر والإعلان عن أحدث مساحيق لإبراز أو تحويل القبح إلى جمال يلحس العقل على الشاشة بينما فنان أو فنانة زمن إسماعيل يس كانوا يقدمون فنا راقيا وأصيلا وحقيقيا، ما زال الجمهور يستمتع به عبر الشاشة الصغيرة ولم يكن عبد الناصر وحده الذى كان يعشق فن إسماعيل يس بل عشقه وأحبه الملايين فى مصر والبلاد العربية وحتى اليوم يحرص هذا الجيل على مشاهدة أفلامه عبر الشاشة الصغيرة ويضحكون ويقضى أجمل الأوقات مع أفلامه رحم الله سمعة وعاشت أفلامه وعاش فنه للأبد، هذا ما قاله الكاتب الكبير صلاح البيطار حتى أن فنانين كثيرين أشادوا وكتبوا وعبروا عن عشقهم لفن زعيم الضحكة.